

وذلك إن الله عز وجل ينزل مطراً من السماء ينبت به أجساد الخلائق كلها في قبورها ، كما ينبت الحب في الثرى بالماء ، فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرائيل فينبخ في الصور ، وقد أودعت الأرواح في ثقب في الصور فإذا نفخ إسرائيل فيه خرجت الأرواح تتوهج بين السماء والأرض ، فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لترجعن كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمه فترجع كل روح إلى جسدها ، فتدب فيه كما يدب السم في اللدغ وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعاً مبادرين إلى أمر الله عز وجل ﴿مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ وقال الله تعالى : ﴿يوم يدعوكم فتستجيون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً﴾ وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ وأنا أول من تنشق عنه الأرض ، وقوله عز وجل : ﴿ذلك حشر علينا يسيراً﴾ أي تلك إعادة سهلة علينا ، يسيرة لدينا كما قال جل جلاله ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر﴾ .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾ وقوله جل وعلا ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي نحن علمنا محيط بما يقول لك المشركون من التكذيب فلا يهولنك ذلك كقوله ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾ فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ . وقوله تبارك وتعالى : ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ أي ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى ، وليس ذلك بما كلفت به . وقال مجاهد وقتادة والضحاك ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ أي لا تتجبر عليهم ، والقول الأول أولى ، ولو أراد ما قالوه لقال : ولا تكن جباراً عليهم ، وإنما قال ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ بمعنى وما أنت مجبرهم على الإيمان إنما أنت مبلغ ، قال الفراء : سمعت العرب تقول جبر فلان فلاناً على كذا بمعنى أجبره ، ثم قال عز وجل ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيده﴾ أي بلغ أنت رسالة ربك فإنما يتذكر من يخاف الله ووعيده ويرجو وعده ، كقوله تعالى : ﴿فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب﴾ وقوله جل جلاله ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ لست عليهم بمصيطر﴾ ﴿ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ ولهذا قال تعالى ههنا ﴿وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيده﴾ كان قتادة يقول : اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك يا بار يارحيم .

آخر تفسير سورة ق والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل .

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذُرَّاتٍ ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُتَمَسِّكَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا نُوعِدُنَّ لَصَادِقًا ﴿٥﴾ وَإِنَّ الْآيَاتِ لَؤُفَىٰ ﴿٦﴾
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمُرْتَجَاتِ ﴿٧﴾ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْإِسْلَامَ ﴿٨﴾ نُؤْفِكْ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ فَبِئْسَ الْفِرْعَوْنَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرُقَاتِهِمْ ﴿١١﴾
يَسْتَأْذِنُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَمْتِعُونَ ﴿١٤﴾

قال شعبة بن الحجاج عن سبائك عن خالد بن عرعة أنه سمع علياً رضي الله عنه ، وشعبة أيضاً عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل أنه سمع علياً رضي الله عنه ، وثبت أيضاً من غيره عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، أنه سعد منبر الكوفة فقال : لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ، ولا عن سنة عن رسول الله إلا أنبأتكم بذلك ، فقام إليه ابن الكواء ، فقال : يا أمير المؤمنين مامعنى قوله تعالى ﴿والذاريات ذرواً﴾ قال علي رضي الله عنه ، الريح ، قال ﴿فالحمالات وقرأ﴾ قال رضي الله عنه : السحاب ، قال ﴿فالجاريات يسراً﴾ قال رضي الله عنه : السفن ، قال

﴿المقسمات أمراً﴾ قال رضي الله عنه : الملائكة .

وقد روي في ذلك حديث مرفوع ، فقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إبراهيم بن هانئ ، حدثنا سعيد بن سلام العطار ، حدثنا أبو بكر بن أبي سبرة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ، قال : جاء صبيغ التميمي الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، أخبرني عن الذاريات ذرواً ، فقال رضي الله عنه : هي الرياح ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ماقلته . قال : فأخبرني عن المقسمات أمراً ، قال رضي الله عنه : هي الملائكة ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ماقلته ، قال : فأخبرني عن الجاريات يسراً ، قال رضي الله عنه : هي السفن ، ولولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول ماقلته . ثم أمر بضربه فضرب مائة وجعل في بيت ، فلما برأ دعا به فضربه مائة أخرى وحمله على قتب وكتب الى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : امنع الناس من مجالسته ، فلم يزل كذلك حتى أتى أبا موسى رضي الله عنه ، فحلف بالآيمان المغلظة مايجد في نفسه مما كان يجده شيئاً ، فكتب في ذلك إلى عمر رضي الله عنه ، فكتب عمر : ماإخاله إلا قد صدق فحل بينه وبين مجالسة الناس . قال أبو بكر البزار : فأبو بكر بن أبي سبرة لين ، وسعيد بن سلام ليس من أصحاب الحديث . قلت : فهذا الحديث ضعيف رفعه وأقرب مافيه أنه موقوف على عمر رضي الله عنه ، فإن قصة صبيغ بن عسل مشهورة مع عمر رضي الله عنه ، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره فيما يسأل تعنتاً وعناداً ، والله أعلم . وقد ذكر الحافظ ابن عساكر هذه القصة في ترجمة صبيغ مطولة ، وهكذا فسرها ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ، ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والسدي وغير واحد ، ولم يحك ابن جرير وابن أبي حاتم غير ذلك ، وقد قيل ان المراد بالذاريات الريح كما تقدم ، وبالخاملات وقرأ السحاب كما تقدم ، لأنها تحمل الماء كما قال زيد بن عمرو بن نفيل :
وأسلمت نفسي لمن أسلمت
له المزن تحمل عذبا زلالا

فأما الجاريات يسراً فالشهور عن الجمهور كما تقدم انها السفن ، تجري مسرة في الماء جرياً سهلاً ، وقال بعضهم : هي النجوم تجري يسراً في أفلاكها ليكون ذلك ترقياً من الأدنى الى الأعلى الى ما هو أعلى منه ، فالرياح فوقها السحاب ، والنجوم فوقه كذلك ، والمقسمات أمراً الملائكة فوق ذلك تنزل بأوامر الله الشرعية والكونية ، وهذا قسم من الله عز وجل على وقوع المعاد ، ولهذا قال تعالى : ﴿إنما توعدون لصادق﴾ أي خبر صدق ﴿وإن الدين﴾ وهو الحساب ﴿لواقع﴾ أي لكائن لا محالة .

ثم قال تعالى : ﴿والسما ذات الحيك﴾ قال ابن عباس رضي الله عنها : ذات الجبال والبهاء والحسن والاستواء ، وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو مالك وأبو صالح والسدي وقتادة وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم . وقال الضحاك والمنهال بن عمرو وغيرهما مثل تجمع الماء والرمل والزرع ، إذا ضربته الريح فينسج بعضه بعضاً طرائق طرائق . فذلك الحيك . قال ابن جرير : حدثني يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علية ، حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال وإن من ورائكم الكذاب المضل ، وإن رأسه من ورائه حيكاً حيكاً يعني بأحلك العودة . وعن أبي صالح : ذات الحيك الشدة وقال خصيف : ذات الحيك ذات الصفاقة . وقال الحسن بن أبي الحسن البصري : ذات الحيك جبكت بالنجوم . وقال قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن عمرو البكالي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها ﴿والسما ذات الحيك﴾ يعني السماء السابعة ، وكأنه والله أعلم أراد بذلك السماء التي فيها الكواكب الثابتة ، وهي عند كثير من علماء الهيئة في الفلك الثامن الذي فوق السابع ، والله أعلم .

وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد وهو الحسن والبهاء كما قال ابن عباس رضي الله عنها ، فإنها من حسننا مرتفعة شفاقة صفيقة شديدة البناء متمسعة الأرجاء أنيفة البهاء ، مكللة بالنجوم الثوابت والسيارات موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزهراء . وقوله تعالى : ﴿إنكم لفي قول مختلف﴾ أي إنكم أيها المشركون المكذبون للرسول لفي قول مختلف مضطرب لايلتئم ولايجتمع ، وقال قتادة : إنكم لفي قول مختلف ماين مصدق بالقرآن ومكذب به . ﴿يؤفك عنك من أفك﴾ أي إنما يروج على من هو ضال في نفسه ، لأنه قول باطل إنما يتقاد له ويضل بسببه ، ويؤفك عنه من هو مأفوك ضال غير لافهم له كما قال تعالى : ﴿فإنكم وماتعبدون ماأنتم عليه بفاتنين﴾ إلا من هو صال الجحيم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنها والسدي ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يضل عنه من ضل . وقال مجاهد ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يؤفن عنه من أفن ، وقال الحسن البصري : يصرف عن هذا القرآن من كذب به . وقوله تعالى : ﴿قتل الخراصون﴾ قال مجاهد : الكذابين ، قال : وهي مثل التي في عبس ﴿قتل الإنسان ماأكفره﴾ والخراصون الذين يقولون لايبعث ولايقوتون . وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنها ﴿قتل الخراصون﴾ أي لعن المرتابون . وهكذا كان معاذ رضي الله عنه يقول في خطبته . هلك المرتابون . وقال قتادة : الخراصون أهل الغرة والظنون . وقوله تبارك وتعالى : ﴿الذين هم في غمرة

سأهون ﴿ قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد في الكفر والشك غافلون لاهون ﴿ يسألون أيان يوم الدين ﴾ وإنما يقولون هذا تكديبا وعنادا وشككا واستبعادا ، قال الله تعالى : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ قال ابن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد يفتنون يعذبون . قال مجاهد كما يفتن الذهب على النار ، وقال جماعة آخرون كمجاهد أيضا وعكرمة وإبراهيم النخعي وزيد بن أسلم وسفيان الثوري : يفتنون يمحرقون ﴿ ذوقوا فنتنكم ﴾ قال مجاهد : حريقكم ، وقال غيره : عذابكم ﴿ هذا الذي كنتم به تستعجلون ﴾ أي يقال لهم ذلك تقريبا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا ، والله أعلم .

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَاءً أَنْهَمَ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ

﴿١٥﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا لَنَنْتَقِرُهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٧﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٨﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ

لِمُوقِنِينَ ﴿١٩﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَعُدُّونَ ﴿٢١﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقِّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ

نَنْطِقُونَ ﴿٢٢﴾

يقول تعالى مخبراً عن المتقين لله عز وجل أنهم يوم معادهم يكونون في جنات وعيون بخلاف ما أولئك الأشقياء فيه من العذاب والنكال والحريق والأغلال . وقوله تعالى : ﴿ آخذين ما آتاهم ربهم ﴾ قال ابن جرير : أي عاملين بما آتاهم الله من الفرائض ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴾ أي قيل أن يفرض عليهم الفرائض كانوا محسنين في الأعمال أيضاً ، ثم روي عن ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن أبي عمر عن مسلم البطين ، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ آخذين ما آتاهم ربهم ﴾ قال : من الفرائض ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك محسنين ﴾ قبل الفرائض يعملون ، وهذا الإسناد ضعيف ولا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وقد رواه عثمان بن أبي شيبة عن معاوية بن هشام عن سفيان ، عن أبي عمر البزار عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكره ، والذي فسر به ابن جرير فيه نظر ، لأن قوله تبارك وتعالى آخذين حال من قوله في جنات وعيون ، فالتقون في حال كونهم في الجنات والعيون آخذين ما آتاهم ربهم ، أي من النعيم والسرور والغبطة ، وقوله عز وجل . ﴿ إنهم كانوا قبل ذلك ﴾ أي في الدار الدنيا ﴿ محسنين ﴾ كقولهم جل جلاله ﴿ كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ ثم إنه تعالى بين إحسانهم في العمل فقال جل وعلا ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ اختلف المفسرون في ذلك على قولين : [أحدهما] أن ﴿ ما ﴾ نافية تقديره كانوا قليلاً من الليل لا يهجعونه ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : لم تكن تمضي عليهم ليلة إلا يأخذون منها ولو شيئاً ؛ وقال قتادة عن مطرف بن عبد الله : قل ليلة لا تأتي عليهم إلا يصلون فيها لله عز وجل ، إما من أولها وإما من أوسطها . وقال مجاهد : قل ما يرقدون ليلة حتى الصباح لا يتهجدون ، وكذا قال قتادة ، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه وأبو العالية : كانوا يصلون بين المغرب والعشاء . وقال أبو جعفر الباقر كانوا لا ينامون حتى يصلوا العتمة ، [والقول الثاني] أن ﴿ ما ﴾ مصدرية تقديره كانوا قليلاً من الليل هجوعهم ونومهم ، واختاره ابن جرير .

وقال الحسن البصري ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ كابدوا قيام الليل فلا ينامون من الليل إلا أقله ، ونشطوا فمدوا إلى السحر حتى كان الاستغفار بسحر ، وقال قتادة : قال الأحنف بن قيس ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ كانوا لا ينامون إلا قليلاً ثم يقول : لست من أهل هذه الآية . وقال الحسن البصري : كان الأحنف بن قيس يقول عرضت عملي على عمل أهل الجنة ، فإذا قوم قد باينونا بونا بعيداً ، إذا قوم لا تبلغ أعمالهم كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ، وعرضت عملي على عمل أهل النار ، فإذا قوم لا خير فيهم مكذبون بكتاب الله وبرسل الله ، مكذبون بالبعث بعد الموت ، فقد وجدت من خيرنا منزلة قوماً خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : قال رجل من بني تميم لأبي : يا أبا أسامة صفة لأجدتها فينا ذكر الله تعالى قوماً فقال ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ﴾ ونحن والله قليلاً من الليل ما نقوم ، فقال له أبي رضي الله عنه : طوب لمن رقد إذا نعى واتقى الله إذا استيقظ . وقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس إليه ، فكنت فيمن انجفل ، فلما رأيت وجهه ﷺ عرفت أن وجهه

ليس بوجه رجل كذاب ، فكان أول ماسمعه ﷺ يقول : «يا أيها الناس أطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وأفشوا السلام ، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام» .

وقال الإمام أحمد : حدثنا حسن بن موسى ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبيلى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إن رسول الله ﷺ قال «إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها» فقال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه : لمن هي يا رسول الله ؟ قال ﷺ «لمن ألان الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات لله قائماً والناس نيام» وقال معمر في قوله تعالى ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ كان الزهري والحسن يقولان كانوا كثيراً من الليل ما يصلون ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وإبراهيم النخعي ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ ما ينامون . وقال الضحاك ﴿إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً﴾ ثم ابتداء فقال ﴿من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ وهذا القول فيه بعد وتعسف .

وقوله عز وجل ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ قال مجاهد وغير واحد : يصلون . وقال آخرون : قاموا الليل وأخروا الاستغفار إلى الأسحار كما قال تبارك وتعالى ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ فان كان الاستغفار في صلاة فهو أحسن . وقد ثبت في الصحيح وغيرها عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ، عن رسول الله ﷺ أنه قال «إن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير ، فيقول هل من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له ، هل من سائل فيعطى سؤله ؟ حتى يطلع الفجر» وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى إخباراً عن يعقوب أنه قال لبيه ﴿سوف أستغفر لكم ربي﴾ قالوا أخرهم إلى وقت السحر .

وقوله تبارك وتعالى : ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ لما وصفهم بالصلاة ثنى بوصفهم بالزكاة والبر والصلة فقال ﴿وفي أموالهم حق﴾ أي جزء مقسوم قد أفرزه للسائل والمحروم . أما السائل فمعروف وهو الذي يتدنى بالسؤال ، وله حق كما قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع وعبد الرحمن قالوا حدثنا سفيان عن مصعب بن محمد عن يعلى بن أبي يحيى ، عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «للسائل حق وإن جاء على فرس» ورواه أبو داود من حديث سفيان الثوري به . ثم أسنده من وجه آخر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وروي من حديث الهرماس بن زياد مرفوعاً ، وأما المحروم فقال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد : هو المحارف الذي ليس في الإسلام سهم ، يعني لا سهم له في بيت المال ولا كسب له ولا حرفة يتقوت منها ، وقالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : هو المحارف الذي لا يكاد يتيسر له مكسبه ، وقال الضحاك : هو الذي لا يكون له مال إلا ذهب ، قضى الله تعالى له ذلك . وقال أبو قلابة : جاء سيل باليهامة فذهب بمال رجل ، فقال رجل من الصحابة رضي الله عنهم : هذا المحروم وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي ونافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وعطاء بن أبي رباح : المحروم المحارف . وقال قتادة والزهري : المحروم الذي لا يسأل الناس شيئاً .

قال الزهري وقد قال رسول الله ﷺ «ليس المسكين بالطواف الذي ترده اللقمة واللقمان والتمرمة والتمرتان ، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفظن له فيتصدق عليه» وهذا الحديث قد أسنده الشيخان في صحيحهما من وجه آخر . وقال سعيد بن جبير : هو الذي يجيء وقد قسم المغنم فبرضخ له . وقال محمد بن إسحاق : حدثني بعض أصحابنا قال : كنا مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في طريق مكة ، فجاء كلب ، فانتزع عمر رضي الله عنه كتف شاة فرمى بها إليه وقال : يقولون إنه المحروم ، وقال الشعبي : أعياني أن أعلم ما المحروم ، واختار ابن جرير أن المحروم الذي لا مال له بأي سبب كان وقد ذهب ماله ، سواء كان لا يقدر على الكسب أو قد هلك ماله أو نحوه بأفة أو نحوها . وقال الثوري عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ بعث سرية فغنموا ، فجاءه قوم لم يشهدوا الغنيمة ، فنزلت هذه الآية ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ وهذا يقتضي أن هذه مدينة وليس كذلك بل هي مكة شاملة لما بعدها ، وقوله عز وجل ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمعاد والجبال والقفار والأنهار والبحار ، واختلاف ألونة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإيرادات والقوى ، وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة ، وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه ، ولهذا قال عز وجل ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ قال قتادة : من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة .

ثم قال تعالى : ﴿وفي السماء رزقكم﴾ يعني المطر ﴿وما تعدون﴾ يعني الجنة ؛ قاله ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وغير واحد . وقال سفيان الثوري : قرأ واصل الأحمد هذه الآية ﴿وفي السماء رزقكم وما تعدون﴾ فقال : ألا

أرى رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض؟ فدخل خربة فمكث ثلاثاً لا يصيب شيئاً ، فلما أن كان في اليوم الثالث إذا هو بدوخلة من رطب ، وكان له أخ أحسن نية منه ، دخل معه فصارتا دوختين ، فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق بينهما الموت وقوله تعالى : ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ يقسم تعالى بنفسه الكريمة أن ما وعدهم به من أمر القيامة والبعث والجزاء كائن لا محالة ، وهو حق لا مرية فيه ، فلا تشكوا فيه كما لا تشكوا في نطقكم حين تنطقون ، وكان معاذ رضي الله عنه إذا حدث بالشيء يقول لصاحبه : إن هذا لحق كما أنك ههنا ؛ قال مسدد عن ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن البصري قال : بلغني أن رسول الله ﷺ قال «قاتل الله أقواماً أقسم لهم بهم ثم لم يصدقوا» ورواه ابن جرير عن بندار عن ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن فذكره مرسلًا .

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿١٦﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلِّمْ عَلَيْنَا فَاَلَسَلِّمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿١٧﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿١٨﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُمْ بِعِلْمٍ عَلَيْهِمُ ﴿٢٠﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُمْ فِي صَرَةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢١﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢﴾

هذه القصة قد تقدمت في سورة هود والحجر أيضاً فقوله ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ أي الذين أُرصد لهم الكرامة ، وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء الى وجوب الضيافة للنزلي ، وقد وردت السنة بذلك كما هو ظاهر التنزيل . وقوله تعالى : ﴿قالوا سلاماً قال سلام﴾ الرفع أقوى وأثبت من النصب ، فرده أفضل من التسليم ولهذا قال تعالى : ﴿وإذا حينئذ ينحى فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾ فالخليل اختار الأفضل ، وقوله تعالى : ﴿قوم منكرون﴾ وذلك أن الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل قدموا عليه في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة ولهذا قال ﴿قوم منكرون﴾ وقوله عز وجل ﴿فراغ إلى أهله﴾ أي انسل خفية في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة ولهذا قال ﴿قوم منكرون﴾ ﴿فما لبث أن جاء بعجل حنيد﴾ أي مشوي على الرضف ﴿فقربه اليهم﴾ أي أدناه منهم ﴿قال ألا تأكلون؟﴾ تلتطف في العبارة وعرض حسن ، وهذه الآية انتظمت آداب الضيافة فانه جاء بطعام من حيث لا يشعرون بسرعة ، ولم يمتن عليهم أولاً فقال : تأتيتكم بطعام بل جاء به بسرعة وخفاء ، وأتى بأفضل ما وجد من ماله ، وهو عجل فتي سمين مشوي ، فقربه اليهم لم يضعه وقال اقتربوا ، بل وضعه بين أيديهم ولم يأمرهم أمراً يشق على سامعه بصيغة الجزم بل قال ﴿ألا تأكلون﴾ على سبيل العرض والتلطف ، كما يقول القائل اليوم إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل .

وقوله تعالى : ﴿فأوجس منهم خيفة﴾ هذا محال على ما تقدم في القصة في السورة الأخرى وهي قوله تعالى : ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا : لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامراته قائمة فضحكت﴾ أي استبشرت هلاكهم لتمردهم وعتوهم على الله تعالى ، فعند ذلك بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ﴿قالت يا ويلتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً؟ إن هذا لشيء عجيب﴾ قالوا أنعجيين من أمر الله؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد﴾ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى ههنا ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ بالبشارة له هي بشارة لها . لأن الولد منها فكل منها بشر به . وقوله تعالى : ﴿فأقبلت امرأته في صرة﴾ أي في صرخة عظيمة ورنه ؛ قال ابن عباس رضي الله عنها ومجاهد وعكرمة وأبو صالح والضحاك وزيد بن أسلم والثوري والسدي وهي قولها ﴿يا ويلتنا﴾ ﴿فصكت وجهها﴾ أي ضربت بيدها على جبينها قاله مجاهد وابن سابط ، وقال ابن عباس رضي الله عنها : لطمت أي تعجبت كما تعجب النساء من الأمر الغريب ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ أي كيف ألد وأنا عجوز وقد كنت في حال الصبا عقيماً لا أحبل؟ ﴿قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم﴾ أي عليم بما تستحقون من الكرامة حكيم في أقواله وأفعاله .

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿لِيُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةً مِّن طِينٍ﴾ ﴿سُومَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿فَأَعْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَنَاتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَحْقِرُونَ

العَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٣٧﴾

قال الله تعالى مخبراً عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروح وجاءته البشري يجادلنا في قوم لوط﴾ إن إبراهيم لحليم منيب * يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود ﴿وقال ههنا ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾ أي ما شأنكم وفيم جئتم ﴿قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين﴾ يعنون قوم لوط ﴿لترسل عليهم حجارة من طين مسومة﴾ أي معلمة ﴿عند ربك للمسرفين﴾ أي مكتتبه عنده بأسائهم كل حجر عليه اسم صاحبه . فقال في سورة العنكبوت ﴿قال إن فيها لوطاً ، قالوا : نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين﴾ قال تعالى ههنا ﴿فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين﴾ وهم لوط وأهل بيته إلا امرأته ﴿فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ احتج بهذه من ذهب إلى رأي المعتزلة بمن لا يفرق بين مسمى الإيمان والإسلام ، لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين ، وهذا الاستدلال ضعيف لأن هؤلاء كانوا قوماً مؤمنين ، وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس فاتفق الاسمان ههنا لخصوصية الحال ، ولا يلزم ذلك في كل حال ، وقوله تعالى : ﴿وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الأليم﴾ أي جعلناها عبرة لما أنزلنا بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل ، وجعلنا محلتهم بحيرة منتنة خبيثة ، ففي ذلك عبرة للمؤمنين ﴿الذين يخافون العذاب الأليم﴾ .

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ رُكُوبَهُ وَقَالَ سَحَرًا أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْتَهُ جُنُودُهُ

فَبَدَّدْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُمْ مَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾

وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوَاعَنَ أَمْرَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامِهِمْ

وَمَا كَانُوا مُنْصَرِفِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾

يقول تعالى : ﴿وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطانٍ مبين﴾ أي بدليل باهر وحجة قاطعة ﴿فتولى بركنه﴾ أي فاعرض فرعون عما جاءه به موسى من الحق المبين استكباراً وعناداً . وقال مجاهد : تعزز بأصحابه ، وقال قتادة : غلب عدو الله على قومه ، وقال ابن زيد ﴿فتولى بركنه﴾ أي بجموعه التي معه ثم قرأ ﴿لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد﴾ والمعنى الاول قوي كقوله تعالى : ﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله﴾ أي معرض عن الحق مستكبر ﴿وقال ساحر أو مجنون﴾ أي لا يخلو أمرك فيها جنتي به من أن تكون ساحراً أو مجنوناً قال الله تعالى : ﴿فأخذناه وجنوده فبذناهم﴾ أي القيناهم ﴿في اليم﴾ وهو البحر ﴿وهو مليم﴾ أي وهو ملوم كافر جاحد فاجر معاند .

ثم قال عز وجل ﴿وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ أي المفسدة التي لا تنتج شيئاً قاله الضحاك وقاتدة وغيرها ولهذا قال تعالى : ﴿ما تذر من شيء أنت عليه﴾ أي مما تفسده الريح ﴿إلا جعلته كالرميم﴾ أي كالشيء الهالك البالي ، وقد قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو عبيد الله ابن أخي ابن وهب ، حدثنا عمي عبد الله بن وهب ، حدثني عبد الله يعني ابن عباس الغساني ، حدثني عبد الله بن سليمان عن دراج عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ﴿الريح مسخرة من الثانية يعني من الأرض الثانية - ، فلما أراد الله تعالى أن يهلك عاداً أمر خازن الريح أن يرسل عليهم ريحاً تهلك عاداً قال أي رب أرسل عليهم الريح قدر منخر الثور؟ قال له الجبار تبارك وتعالى لا إذا تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله عز وجل في كتابه ﴿ما تذر من شيء أنت عليه إلا حملته كالرميم﴾ هذا الحديث رفعه منكر والأقرب أن يكون موقوفاً على عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من زاملتيه اللتين أصابها يوم اليرموك ، والله أعلم . قال سعيد بن المسيب وغيره في قوله تعالى : ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ قالوا : هي الجنوب . وقد ثبت في الصحيح من رواية شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور» . ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين﴾ قال ابن جرير : يعني إلى وقت فناء آجالكم . والظاهر ان هذه كقوله تعالى : ﴿وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى

فأخذتهم صاعقة العذاب الهون ﴿٦٧﴾ وهكذا قال ههنا ﴿وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فمتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون﴾ وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة أيام فجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بكرة النهار ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ أي من هرب ولا نهوض ﴿وما كانوا متصيرين﴾ أي لا يقدرين على أن ينتصروا بما هم فيه . وقوله عز وجل ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ وكل هذه القصص قد تقدمت مبسطة في أماكن كثيرة من سور متعددة ، والله تعالى أعلم .

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٦٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ فَتَرَوْا إِلَى اللَّهِ فِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٧٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧١﴾

يقول تعالى منها على خلق العالم العلوي والسفلي ﴿والسما بئناها﴾ أي جعلناها سقفاً محفوظاً رفيعاً ﴿بأيد﴾ أي بقوة ، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد ﴿وإننا لموسعون﴾ أي قد وسعنا أرجاءها وفرعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي ﴿والأرض فرشناها﴾ أي جعلناها فراشاً للمخلوقات ﴿فنعم الماهدون﴾ أي وجعلناها مهدياً لأهلها ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ أي جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض وليل ونهار ، وشمس وقمر وبر وبحر وضياء وظلام ، وإيمان وكفر وموت وحياة وشقاء وسعادة وجنة ونار ، حتى الحيوانات والنباتات ، ولهذا قال تعالى : ﴿لعلكم تذكرون﴾ أي لتعلموا ان الخالق واحد لا شريك له ﴿فقرؤا الى الله﴾ أي الجأوا اليه واعتمدوا في أموركم عليه ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر﴾ أي لا تشركوا به شيئاً ﴿إني لكم منه نذير مبين﴾ .

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٧٢﴾ أَنَا صَوَابٌ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ ﴿٧٣﴾ فَنُوحِ إِلَيْهِمْ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٧٤﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٧٥﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٧٦﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٧٧﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا تَبْلُغُ ذُنُوبَ آصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٧٩﴾

يقول تعالى مسلماً لنبيه ﷺ وكما قال لك هؤلاء المشركون قال المكذوبون الأولون لرسولهم : ﴿كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون﴾ قال الله عز وجل ﴿أتواصوا به؟﴾ أي أوصى بعضهم بعضاً بهذه المقالة ﴿بل هم قوم طاغوت﴾ أي لكن هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم ، فقال متأخرهم كما قال متقدمهم . قال الله تعالى : ﴿فتول عنهم﴾ أي فأعرض عنهم يا محمد ﴿فما أنت بملوم﴾ يعني فما نلومك على ذلك ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ أي إنما تنتفع بها القلوب المؤمنة ، ثم قال جل جلاله ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾ أي إنما خلقتهم لأمرهم بعبادتي لا لإحتياجي إليهم . وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ﴿إلا ليعبدون﴾ أي إلا ليقروا بعبادتي طوعاً أو كرها . وهذا اختيار ابن جرير الا ليعرفون ، وقال الربيع بن انس ﴿إلا ليعبدون﴾ أي إلا للعبادة ، وقال السدي : من العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله﴾ هذا منهم عبادة وليس ينفعهم مع الشرك ، وقال الضحاك : المراد بذلك المؤمنون .

وقوله تعالى : ﴿ما أريد من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن آدم وأبو سعيد قالا : حدثنا اسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن زيد ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : أقراني رسول الله ﷺ ﴿إني أنا الرزاق ذو القوة المتين﴾ ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث اسرائيل ، وقال الترمذي : حسن صحيح . ومعنى الآية أنه تبارك وتعالى خلق العباد ليعبده وحده لا شريك له فمن أطاعه جازاه أتم الجزاء ، ومن عصاه عذبه أشد العذاب . وأخبر أنه غير محتاج إليهم بل هم الفقراء اليه في جميع أحوالهم . فهو

خالقهم ورازقهم . قال الامام احمد : حدثنا محمد بن عبد الله ، حدثنا عمران - يعني ابن زائدة بن شيط ابه عن أبي خالد - هو الوالي - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ - يعني قال الله تعالى - «يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملاً صدرك غنى وأسد فقرك ، وإلا تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك» ورواه الترمذي وابن ماجه من حديث عمران بن زائدة ، وقال الترمذي : حسن غريب .

وقد روى الامام احمد عن وكيع وأبي معاوية عن الأعمش عن سلام بن شرحبيل : سمعت حبة وسواء ابني خالد يقولان : أتينا رسول الله ﷺ وهو يعمل عملاً أو يبني بناء ، قال أبو معاوية : يصلح شيئاً ، فأعناه عليه فلما فرغ دعا لنا وقال : لا تياسا من الرزق ما تهزرت رؤوسكما فإن الإنسان تلده أمه امر ليس عليه قشرة ثم يعطيه الله ويرزقه . وقد ورد في بعض الكتب الإلهية : يقول الله تعالى : ابن آدم خلقتك لعبادي فلا تلعب ، وتكفلت برزقك فلا تتعب فاطلبي تجدي فان وحدتي وجدت كل شيء وإن فك فأتك كل شيء ، انا احب إليك من كل شيء . وقوله تعالى : ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً﴾ أي نصيباً من العذاب ﴿مثل ذنوب أصحابهم فلا يستعجلون﴾ أي فلا يستعجلون ذلك فإنه واقع لا محالة ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ يعني يوم القيامة .
آخر تفسير سورة الذاريات والله الحمد والمنة .



قال مالك عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه ، أخرجاه من طريق مالك . وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة قالت : شكوت إلى رسول الله أني أشتكي فقال «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة» فطفت ورسول الله يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب مسطور .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتَ مَسْطُورًا ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَورًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ أَيْحَرُّ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

يقسم تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة أن عذابه واقع بأعدائه ، وأنه لا دافع عنهم ، فالطور هو الجبل الذي يكون فيها أشجار مثل الذي كلم الله عليه موسى وأرسل منه عيسى ، وما لم يكن فيه شجر لا يسمى طوراً وإنما يقال له جبل ﴿وكتاب مسطور﴾ قبل : هو اللوح المحفوظ ، وقيل : الكتب المنزلة المكتوبة التي تقرأ على الناس جهاراً ولهذا قال ﴿في رق منشور﴾ والبيت المعمور ﴿ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال في حديث الاسراء بعد تجاوزته إلى السماء السابعة﴾ ثم رفع بي إلى البيت المعمور ، وإذا هم يدخله كل يوم سبعون ألفاً لا يعودون إليه آخر ما عليهم ، يعني فيه ويطوفون به كما